الصلات المبكرة بين العرب والبنغال

تذكر لنا المصادر القديمة أن هناك صلات قديمة بين العرب والبنغال تعود إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام. ومن أقدم هذه المصادر التى تشير إلى تلك العلاقات المخطوطة اليونانية (PERIPLUS OF THE ERYTH. SEA)[١] وتشير هذه المخطوطة إلى أن العرب كانوا يسافرون إلى شواطىء الهند والبنغال بالسفن الشراعية للأغراض التجارية .

وكانت مدينة شتاغنغ على خليج البنغـال معروفة عند الملاحين العرب[٢] إذ كانوا ينزلون فى هذا المرفأ ويتبادلون فيه البضائع التجارية ، وأغلب الظن أنهم كانوا ينطلقون من ذلك الميناء برا إلى الشرق الأقصى مثل التبت والصين ، كما أن بعضهم كانوا يسافرون إلى أراكان وبورما . وهذا يدل أن الصلات التجارية ما بين البلاد العربية والهند عن طريق البر والبحر كانت معروفة منذ عهد قديم . وأن هذه التجارة كانت مزدهرة بشكل خاص فى العصر الهلنيستى ، ويبدو أن التجار العرب كانوا هم المسيطرون على تلك التجارة وذلك نتيجة لنشاط عرب البحرين

(I) Periplus of the Erythraean Sea: Ed. By J. W. Schoff ; I712 PP 4O

وأيضا الدكتور على محمـد فهمى شتا : الملاحة عند العرب قبل الاسلام ، المجلة العربية ، عدد ١٠-١١ السنة الثانية ، ص ١٣٥-١٧٨

(٢) زبيد أحمـد : الآداب العربية فى شبه القارة الهندية ، ترجمها عبد المقصود محمد شلقاهى ، بغداد ، ص ٥

وعمان وسواحل الجزيرة العربية وبقية الخليج العربي فى الملاحة البحرية وزيادة اقبالهم على تجارة الشرق[١] واستمر نشاطهم البحرى طوال العصور الجاهلية وبعدها . وكذلك نجح العرب فى تكوين جاليات لهم على سواحل الهند خلال تلك المدة[٢].

ويعتقد أن العرب المسلمين دخلوا اراضى البنغال قبل وصول الجيش الاسلامى ، والحفريات الأثرية فى باهاربور وميناماتى قد كشفت عن مسكوكتين عباسيتين ترجعان إلى عهد الخليفة هارون الرشيد وأبى أحمد عبد الله المستنصر بالله. وهذا الاكتشاف دليل واضح على الصلات المبكرة ما بين العرب والبنغال فى العصر العباسى ، وقد قام التجار العرب خلال تجوالهم فى المناطق المختلفة بدعوة من يتعاملون معهم من غير المسلمين إلى الاسلام وذلك من خلال تمثلهم بالخلق الاسلامى ، فكان سلوكهم وصدق معاملتهم جاذبا لمن يتعاملون معهم إلى الاسلام وتشير بعض الروايات إلى جهود بعض العلماء وأولياء الله فى نشر الاسلام والدعوة إليه ، وذلك قبل أن تصل الجيوش الاسلامية الفاتحة إلى البنغال ، وتنسب بعض الروايات المحلية وجود أضرحة أولياء الله ورجال الصوفية إلى فترة ما قبل الفتح الاسلامى للبنغال ، غير أن هذه الروايات والافتراضات غير كافية لأنه ليست هناك دلائل تأريخية تؤكد صحة تلك الروايات[٣]. وجدير بالذكر

---

(١) الدكتورة سعاد ماهر : البحرية فى مصر الاسلامية ، دار المجمع العلمى بجدة ١٣٩٩ هـ ، ص ٥٨—٦٢

(٢) زين المعبرى : تحفة المجاهدين ، حيدر آباد دكن بالهند ، ١٩٣١ ص ١٣—١٥

(٣) عبد الكريم : تأريخ البنغال ، دها كا ١٩٧٧ م ، ص ٥٦—٦٢

أن بناء القبور والأضرحة والتبرك بها شائع بين بعض العناصر الجاهلية فى المجتمع البنغالى على الرغم من أن الاسلام قد نهى المسلمين عنه .

على أى حال ، لم تزدهر العلاقة البنغالية العربية بشكل كبير إلا بعد الفتح الاسلامى للبنغال فى سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٥ م ، ولا شك أن هذا الفتح قد لعب دورا كبيرا فى توثيق الروابط الدينية والثقافية بين العالم العربى الاسلامى والبنغال مما ساعد على انتشار الاسلام بين أهالى البنغال ، وترتب على ذلك اعتناق البنغاليين للاسلام وزيادة اهتمامهم باللغة العربية إذ أخذت اللغة العربية وما يتصل بها من علوم تدرس فى المدارس الاسلامية فى البنغال حتى أن اللغة البنغالية تأثرت بهذه التغييرات السياسية والثقافية فدخل فيها كثيرا من الكلمات العربية كما أن أصوات بعض اللهجات البنغالية فى بعض مناطق البنغال تأثرت بالأصوات العربية ، والمثال على ذلك أن سكان مقاطعة نواخلى وشتاغنغ وسلهت يستعملون صوت الحرف (الخاء) بدلا من الحرفيين البنغاليين الانفجاريين أو حرف الكاف (K) فى اللغة العربية أو حرف الخاء (KH) فى اللغة العربية ، وهما من نفس الباب فهم يتلفظون « خابر » (القماش) بالخاء بدلا من أن يطلق عليها كابر كما تنطق فى اللغة البنغالية الفصحى .

والحق أن معظم الجيوش الاسلامية التى شاركت فى فتح البنغال واستوطنت فيها كانت أغلبيتها من وسط آسيا من غير العرب ، ممن يتكلمون لغة بشتو واللغة الفارسية والتركية وغيرها من اللغات ، وعلى الرغم من هذا فانهم اهتموا باللغة العربية اهتماما خاصا لأنها لغة القرآن الكريم ، والمدارس الاسلامية حتى الآن

تدرس فيهـــا معظم المواد الدينية باللغـة العربية بالاضافة إلى مواد اللغة العربية وقواعدها وآدابها والعلوم المتصلة بها.

وإذا كانت اللغة العربية وسيلة رئيسية لتعليم الدين بين المسلمين فى البنغال فى كل العصور، فإن اللغة الفارسية سادت فى المجال السياسى والثقافى خاصة بعد ما دخل المغوليون فى البنغال. والحق أن اللغة الفارسية كان لهـــا بعض التفوق على اللغة العربية فى شبه القارة الهندية لكونها اللغة الرسمية فى تسعة أقاليم، وفوق ذلك للاتصال المباشر بين الهند والفرس فى حين أن البحر يفصل الهند عن البلاد الناطقة باللغة العربية، ومن هنا أسهمت البنغال فى الأدب الفارسى أكثر من اسهامها فى الأدب العربى[١].

وجدير بالذكر أن بعض المؤلفين العرب فى القرون الوسطى قـــد تكلموا عن البنغـــال، وزارها ابن بطوطة أثناء رحلته الهند، فزار مدينة سدكاون[٢] وسونارغاون[٣] وتكلم عن الأحوال السياسية السائدة فى البنغال وعن بعض الجوانب الأخرى. حتى أنه لم ينس أن يذكر أسعـــار السوق فى زمن اقامته فى البنغال و وصف هذه البلاد بأنها كانت متقدمة حضاريا وعمرانيا[٤].

كما أن المؤلف سليمان بن أحمد بن سليمان المهرى ذكر فى كتـــابه (المنهاج

(١) عبد الكريم : تأريخ البنغال (باللغة البنغاليـــة)، دهاكا، ص ٤١—٥٦، وأيضا الآداب العربية فى شبه القارة الهندية : سبق الاشارة إليه، ص ٢٣

(٢) وهى غالبا مدينة شتاغنغ الحالية فى بنغلا ديش.

(٣) وهى تقع بالقرب من مدينة دهاكا الحالية.

(٤) رحلة ابن بطوطة : القاهرة، ١٩٣٤ م، ص ٢٣١—٢٣٤

الفاخر فى علم البحر الزاخر) مدينة شاتى جام وهى مدينة (شتاغنغ) الحالية يقع فيها أهم وأكبر ميناء بحرى فى البنغال كما ذكر لنا جزيرة (سندبو) التى تقع أيضا فى خليج البنغال قريبا من شتاغنغ[1]. ونستطيع أن نقول إن بلاد البنغال كانت معروفة عند العرب فى تلك الفترة؟

(للدكتور محمد يوسف صديق)
جامعة هارفارد الولايات المتحدة

الفضل بالصفات لا بالأنساب

إذ الفضل الحقيق هو اتباع ما بعث الله به محمدا ﷺ من الايمان والعلم، باطنا وظاهرا. فكل من كان فيه أمكن كان أفضل.

والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة فى الكتاب والسنة. مثل: الاسلام والايمان والبر والتقوى والعلم والعمل الصالح، والاحسان ونحو ذلك. لا بمجرد كون الانسان عربيا أو عجميا أو أسود أو أبيض ولا بكونه قرويا أو بدويا كما فى قوله عز وجل: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

اقتضاء الصراط المستقيم (ص ١٤٥)

(١) سليمان بن أحمد بن سليمان: المنهاج الفاخر فى علم البحر الزاخر تحقيق: ابراهيم خورى دمشق ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، ص ١٦–١٧ و ٢٤–٢٥ و ٢٧، وقد تكلم نفس المؤلف عن شاتى جام وبند رصاد جام وجزيرة سنديب وعن بنجالة فى كتابه الآخر «العمدة المهرية فى ضبط العلوم البحرية» دمشق ١٣٩٠ هـ ص ١١٣–١٢٠